

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى استكمال ما جاء في الجزء الأول من هذه الدراسة^(١)، الذي مثّل محاولة لرصد مسيرة وتطور أبرز التيارات الإسلاميّة السُنّيّة والشيعيّة على الساحة الكويتيّة في الفترة بين عامي (١٩٥٠ و١٩٨١م)، وتأتي هذه المحاولة لرصد مسيرة هذه التيارات وتطورها في الفترة بين عامي (١٩٨١ و٢٠١٩م)، استكمالاً لتلك الفجوة الزمنية الكبيرة التي تقارب ٤٠ عامًا، والتي لم تنل حظّها من البحث والتحليل، فكانت جديرةً باستكمال دراستها في ضوء مستجدات الواقع والحراك الاجتماعي والسياسي الكويتي والإقليمي المتعلق بالحركات والتيارات الإسلاميّة موضوع الجزء الأول، وبخاصةً أن الفترة الزمنيّة منذ ذلك التاريخ وصولاً إلى اللحظة الراهنة قد شهدت زخمًا كبيرًا على المستويين الفكري والميداني.

ومما يُميّز الجزء الثاني من هذه الدراسة عن الجزء الأول أنها تتناول بالتحليل - حسب رأي الكثيرين - حقبةً زمنيّةً يمثل العقد الأخير منها بدايةً جمود تيارات الصحوّة وتراجعها، بخلاف الجزء الأول من الدراسة الذي استعرض حقبةً التأسيس المتوازيّة في سنواتها الأخيرة تاريخياً مع بدايات الصّحوّة الإسلاميّة الجارفة والمهيمنة شعبياً، مما يجعل هذا الجزء من الدراسة تلقائياً محلّ جدلٍ ونقاشٍ كبير، وهو ما تهدف إليه الدراسة أساساً

(١) د. علي فهد الزميع، الحركات الإسلاميّة السُنّيّة والشيعيّة في الكويت، الجزء الأول (جماعة الإخوان المسلمين - جماعة التبليغ - الحركة السلفية - حزب الدعوة الإسلامي - منظمة العمل الإسلامي) تطورها الفكري والتاريخي، مسارات التأسيس (١٩٥٠م - ١٩٨١م)، ترجمة: بدر ناصر المطيري، دار نهوض للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٨م.

Al-Zumai, Ali Fahad, The intellectual and historical development of the Islamic movement in Kuwait 1950-1981, Thesis (Ph.D.), University of Exeter, 1988.

بمحاولة إيجاد مناخ ثقافي وفكري موضوعي قدر الإمكان، مع تمنّي أن تُبنى هذه النقاشات على روح من الإيمان بحسن نيّة الكاتب في محاولته هذه، مع تسجيل الفضل والإيجابيّة ابتداءً لعموم قواعد حركات العمل الإسلامي الكويتية السّنية والشيعية التي سعت إلى أن تبحث عن طريق ومنهج إعزاز دينها ووطنها بما تراه الحقّ والمصلحة. وعليه، فمهما اختلف معها حول رؤاها، إلّا أنّه يسجّل لها أجر الاجتهاد والمبادرة وتقديرهما، آمليْن أن تستكمل طريقها بتطوير هذا الحراك من خلال القبول بمشاركة الآخرين وتقييمهم لهذه المسيرة كونها مشروعاً يستهدف الأمة دينياً ووطنياً، وخاصةً أن هذه المحاولة البحثية تأتي في ظلّ ما يشهده العمل الإسلامي المعاصر عامّةً والكويتي خاصّةً من بدايات انكفاءٍ على الذات في خضمّ حالةٍ من الصراع الشديد الذي يشهده داخلياً وخارجياً أمام تحدياتٍ عديدة تمثّل مفترق طرقٍ لها ولمجتمعاتها؛ كل ذلك في ظلّ مناخ قلّة الدراسات التحليلية لواقعهم وحراكهم، ومع ما يعاينه المشهد السياسي والفكري لدى هذه الحركات من الخوف وفقدان الثقة في نيّات الأطراف الأخرى نتيجةً للتجارب القمعيّة التي مرّ - ولا يزال يمر - بها عموم الحراك العربي والإسلامي، بالإضافة إلى ضعف منهج وفكر التجديد والنقد لديها، فخلقت هذه الظروف المضطربة حالةً من إهمال تقنين مسيرة وتجربة هذه التيارات التي تعمّدت العمل على كتمان أيّة معلوماتٍ ترصد وتحلّل واقعها، وتكشف عن استنتاجاتٍ قد تعين في فهم حراكها وبرامجها بالشكل الصحيح والموضوعي.

وتجدر الإشارة إلى أن المرحلة الزمنية التي تعالجها هذه الدراسة قد تُسبّب حرجاً للكاتب، فقد يراها كثير ممّن تناولتهم الدراسة انتهاكاً لخصوصياتهم، وقد تُعدّ لدى آخرين مؤامرةً ضدّهم، وقد كانت هذه الظاهرة من الشكوك وسوء الظنّ أحدَ أبرز معوّقات التطوّر الفكري والسياسي في عالمنا العربي والإسلامي، وهذا ما شجّع الكاتب على خوضها؛ إذ من غير المعقول أو المقبول أن يُتعمّد إرخاء ستارٍ من السريّة على جزء كبير من حراكنا المعاصر، خصوصاً أننا نتحدّث عن مسار تاريخ لا تستطيع أن تدعي جهةً ما امتلاكه، فإنّه تاريخٌ يخصّ المجتمع كله، فإن هذه الكيانات والحركات تشكّلت من هذا المجتمع ورفعت شعاراتٍ وبرامجٍ رأت

واستهدفت فيها صلاح المجتمع وقيادته نحو المستقبل، مما يوجب إنهاء حالة السرية والضبابية المفروضة عليه؛ لأن فقدان هذه العلانية والشفافية يحرماننا من المعرفة الصحيحة والتقويم الدقيق والتحليل الكاشف لما يجري في مجتمعاتنا، مما يؤت علينا أطروحات التجديد الجادة، وهو ما يُعدُّ ظلمًا للتجربة والمجتمع، كما أن فقدان هذا المنهج يكرس حالة رفض كثير من التيارات المجتمعية والسياسية الإسلامية بالاعتراف والمصارحة بالنقص؛ فيخسرون ما يمكن أن يضيف إلى تجربتهم من آراء الآخرين، مما يمكن أن يكون أداة من أدوات تطوير هذه التيارات في حالة استطعنا الخروج من انطباع التشكيك في المخالف، والاقتناع بأن هناك من يتناول هذه المسيرة من باب التفاعل الإيجابي والحرص على صالح هذه التجارب لا العداء، مع الأمل في أن تمثل هذه الدراسة مدخلًا لمزيد من البحوث والدراسات التحليلية المعنىة بتناول هذه الحقبة التاريخية المهمة والحساسة للمهتمين بهذا الشأن.

وتبرز أهمية استكمال هذه الدراسة كون أن التيارات الإسلامية الكويتية لعبت - ولا تزال - دورًا مؤثرًا في الحراك الاجتماعي والسياسي والثقافي في الحقب التاريخية المتعاقبة؛ ولهذا ستحاول الدراسة متابعة ملامح هذه الحركات بشكل متوازٍ مع رصد ملامح تطور الدولة والمجتمع ونموهما في الفترة بين عامي (١٩٨١ - ٢٠١٩م)، وتحولاتهما في سياق متصل مع التحولات التي شهدتها المنطقة في الفترة نفسها تأثيرًا وتأثرًا بدراسة وتحليل امتدادات هذه التيارات والحركات ومدى استجابتها وتفاعلها مع المتغيرات الداخلية والخارجية على السواء، وذلك بمعالجة تحليلية مع التحرر بعض الشيء من المعايير الأكاديمية الصارمة التي تم اتباعها في الجزء الأول من الدراسة التي كُتبت في إطارٍ وهدفٍ أكاديمي. وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تتناول التطور التاريخي والفكري للتيارات الإسلامية في الحقبة التاريخية الثالثة الممتدة بين عامي (١٩٨١ - ٢٠١٩م)، إلا أنها لم تتعرض لبحث «جماعة التبليغ والدعوة» في الكويت اكتفاءً بما ورد في الجزء الأول؛ إذ إن هذه الحركة لا تزال على نهج الثبات والجمود على ذات فكرها ومسيرتها الأولى، وذلك على الرغم من المتغيرات الداخلية والخارجية من حولها وكأن عقودًا من الزمن لم تمر عليها، وهذا أمرٌ يبعثُ إلى الدهشة

ويستحقُّ أن تتوقَّف عنده الدراسات السياسيَّة والاجتماعيَّة المستقلَّة بمزيدٍ من إمعان النظر والتحليل لتحديد أسبابه وتقويم نتائجه، وهذا يتوافق مع نتائج الدراسة في الجزء الأول عن هذه الجماعة، والتي توقعت أن يؤولَ مصيرُ هذه الجماعة إلى الجمود وضعف التأثير إن لم تطرأ عليها حالةٌ تجديديةٌ تنقلها إلى واقع اليوم، وهذا ما لم يحدث إلى الآن. كما يلاحظ في ثنايا هذه الدراسة العنايةُ بطرح مادَّةٍ ومقدِّماتٍ فكريَّةٍ بشكلٍ موازٍ مع رصد المسيرة التاريخيَّة للحركات الإسلاميَّة، وسبب اعتماد هذا المنهج أنه لا يمكن فهم مسار هذه التيارات دون فهم جذورها الفكريَّة والتاريخيَّة المرجعيَّة وارتباطاتها الخارجيَّة، كما يلاحظ في بعض المواضع اقتباسُ بعض المواد التاريخيَّة للحركات الإسلاميَّة في الكويت من الجزء الأول من هذه الدراسة لربط القارئِ بنسق وإطار بحثيٍّ متكامل.

ومن باب احترام الأمانة العلمية وتقديرها، يعترف الكاتب بأنه قام بتقليص - وأحياناً تجاوز - ذِكر الكثير من الأمثلة والظواهر المؤجَّجة سلباً للمشاعر والمحيطه بحراك فصائل العمل الإسلاميِّ حرصاً على منع استغلالها في مناخ الفتنة الطائفيَّة والمجتمعيَّة القبليَّة والطبقيَّة المستعرة في المجتمع الكويتي، مع الحرص على ذكر الحالة والقيَم التي أفرزتها التزاماً بالموضوعية ودون الانسياق إلى معارك التشويه المتبادل.

وختاماً، فإن الكاتب يطلب من القارئ - أيّاً كان توجُّههُ - التسامح معه إذا تباينت الآراء أو نقصت أو سقطت معلومةٌ أو وقع خطأٌ في إيرادها أو تحليلها تقديراً لمعالجة هذه الدراسة واشتباكها بحثياً مع أكثر من حركةٍ في الوقت نفسه، إضافةً إلى تحفُّظ هذه الحركات من حيث المبدأ على قضية شفافية وتداول المعلومات الخاصَّة بها، مع تمنيٍّ أن تكون هذه الدراسة ومثباتها دعوةً إلى حوارٍ موضوعيٍّ ووطنيٍّ لتجسير العلاقة بين هذه الحركات وواقعها ومتطلبات مستقبل مجتمعتها ووطنها من خلال مواجهة الواقع بتأصيلٍ فكريٍّ مُحكم، والبُعد عن سياسات التكتيك وردود الفعل الجزئيَّة، وتبنيِّ استراتيجيات الاجتهاد المؤسَّسي المبنيِّ على تفاعل النص الشرعي مع الواقع والعقل كمنهج مؤمنٍ بالانفتاح على الآخر والحريات والتعايش.